آلاف حديث وأكثر، فأخذ المغرضون يصوبون سهامهم نحو هذا الرجل؛ كي يصيبوه في مقتل، ويبطلوا بإصابته حجية هذه الأحاديث التي يحملها؛ تفلتًا من الالتزام بتعاليمه الراقية، واتباعًا لأهوائهم.

- لقد كان الهدف من الانتقاصات التي وجهها المشككون إلي أبي هريرة هو إسقاط أكثر الرواة سماعًا عن النبي ﷺ ليسري هذا الإسقاط إلي ما رواه.

الشبهة السادسة عشرة

ادعاء أن أحاديث أبي هريرة كلها إسرائيليات(*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المغرضين أن أحاديث أبي هريرة ﷺ كلها إسرائيليات[1]، ويستدلون على ذلك بما يأتي:

- أن أبا هريرة كان يروي الإسرائيليات عن كعب الأحبار وغيره على أنها أحاديث نبوية.
- أنه كان يعرض الأحاديث على كعب الأحبار ليعرضها على التوارة.
- أن كعب الأحبار كان يخدعه ويكذب عليه.
- أنه روى عن عبد الله بن سلام وهو إسرائيلي لم يسلم. رامين من وراء ذلك إلى الطعن في مرويات أبي هريرة ﷺ أكثر الصحابة رواية؛ مما يشكك في السنة النبوية وحجيتها.

وجوه إبطال الشبهة:

١) لم يثبت قط عن أبي هريرة أنه جعل روايةً إسرائيلية حديثًا نبويًا؛ بل كان ينسب كل ما يسمعه إلى قائله، ولا يعقل بحال أن يُحَذِّرَ من الكذب على رسول الله، وفي الوقت ذاته يكذب عليه!

٢) إن الصحابة ـ وعلى رأسهم أبو هريرة ـ مجمعون على الحذر من روايات أهل الكتاب، فكانوا يردُّون بعض أخبارهم التي لا تتفق مع ما سمعوه من رسول الله ﷺ، فكيف يدَّعي المغرضون أن أحدهم كان يعرض الحديث على التوراة؟! والقاعدة في ذلك: تصديق ما صدَّقه الإسلام، وتكذيب ما كذبه، والتوقف فيما لا يُعلم تصديقه أو تكذيبه.

٣) إن جمهور المحدثين مجمعون على أن كعب الأحبار ﷺ من الرواة الثقات الذين تُقبل روايتهم، فلم يُعلَم عليه كذب قط؛ وهذا ما جعل كبار الصحابة غير أبي هريرة يروون عنه.

٤) إن عبد الله بن سلام أحد الصحابة العلماء الثقات الذين بشَّرهم الرسول ﷺ بالجنة بعد أن أعلن إسلامه وحسنت سيرته، فكيف يكون مخادعًا ولا يعلم رسول الله ﷺ بحاله كما علم بحال المنافقين؟!

(*) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، مطبعة صور الحديثة، لبنان، ط٢، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م. الرد على الطاعن في أبي هريرة، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق. أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق. الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، مرجع سابق.

١. الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، وفي اصطلاح علماء التفسير والحديث تدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما. [انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص١٣].

التفصيل:

أولا. تفريق أبي هريرة ﷺ بين الرواية الإسرائيلية والحديث النبوي:

لم يثبت قط عن أبي هريرة الزاهد الورع أنه روى رواية إسرائيلية ونسبها إلى النبي ﷺ على أنها حديث نبوي، ولقد وجد الصحابة والتابعون في أبي هريرة ﷺ صحابيًّا، حافظًا، محققًا، مدققًا، إذا ناقشه أحد ثبت أنه الحافظ، وإذا رُوجع في مسألة ثبت أنه الراسخ، ولم يجربوا عليه خطأ ولا كذبًا، وإنما وجدوا فيه عكس ذلك، يتحرى ويحتاط، يُعظِّم حديث رسول الله ﷺ كل الإعظام[1].

إنه أحد رواة حديث تحريم الكذب على رسول الله ﷺ؛ فقد أخرج الشيخان عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"[2].

ولا يمكن لإنسان أن يتصور أبا هريرة الذي عرفناه في أمانته وصدقه وإخلاصه يروي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ثم يكذب على لسان النبي ﷺ، وينسب ما يقوله كعب أو غيره إلى النبي ﷺ، ولا سيما أن كعب الأحبار لم يلق النبي ﷺ، فإن كان أبو هريرة وابن عباس قد سمعا من كعب ورويا عنه، فإنما رويا أخبار الأمم الماضية وعزواها إليه[3].

ولقد كان أبو هريرة مُستحضِرًا هذا الحديث عند كل كلمة ينقلها عن رسول الله ﷺ، يُذَكِّر نفسه به، ويُذكِّر غيره به حتى إنه كان يذكره في أول أحاديثه[4]، فدائمًا ما كان يقول: قال رسول الله ﷺ أبو القاسم الصادق المصدوق: "من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".

والمشهور عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يعزو كل ما يحدث به عن غير النبي ﷺ إلى قائله، فبالأحرى أن يبين حديث كعب وينص على أنه من قوله.

يقول ابن حجر العسقلاني عندما تعرض لحديث أبي هريرة عن كعب في ساعة الجمعة: "رواه يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال: خير يوم طلعت فيه الشمس..." الحديث. وفيه: قالها، وقلنا: "أمِنْ رسول الله سمعت هذا: قال: بل حدثنيه كعب الأحبار"[5].

فهذا أبو هريرة ينسب كل رواية رواها إلى قائلها، فهل بعد ذلك نُصدق مَنْ يدَّعي أنه كان يكذب على رسول الله ﷺ ويروي الإسرائيليات وينسبها إلى الرسول ؟!

وربما يخلط بعض السامعين بين ما يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ وما يرويه من القصص عن كعب الأحبار، وفي هذا قال بسر بن سعيد: "اتقوا الله، وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا

---

١. دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مرجع سابق، ص١٧٣.

٢. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، (١/ ٢٤٢)، رقم (١٠٧). صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، (١/ ١٦٩).

٣. أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق، ص٢٤٦، ٢٤٧ بتصرف.

٤. دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مرجع سابق، ص١٧٣، ١٧٤.

٥. نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: طارق محمد العمودي، دار الهجرة، السعودية، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٨٤.

هريرة، فيُحدِّث عن رسول الله ﷺ ويحدثنا عن كعب، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب، أو يجعل حديث كعب عن رسول الله ﷺ"[1].

فإذا كان بعض السامعين يخطئ في نسبة ما سمع من أبي هريرة إلى رسول الله ﷺ، فما ذنب أبي هريرة في ذلك ؟!

وليس في تحديث أبي هريرة عن كعب أيَّ حرج أو مانع طالما أنه لم ينسبه إلى النبي ﷺ، وقد سمح رسول الله ﷺ بذلك فقال: "حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[2].

ولكن ليس لأحد أن يزعم أنه كان ينسب ما يُحَدِّثُ به عن كعب إلى الرسول ﷺ[3].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن ذلك الخلط بين الإسرائيليات وبعض الأحاديث من المُتلقِّين عن أبي هريرة ـ على ندرته ـ لم يكن إلا من واحد أو اثنين، ولم يكن في كل ما سمعوه، فربما اختلط عليهم الحديث والحديثان، وكان جمهور السامعين يُصحِّحون لمن اختلط عليه حديث أو حديثان ولايتركونه؛ لأنهم كانوا يتذاكرون المرويات فيما بينهم فيُخطِّئ بعضهم بعضًا، ويُصوِّب بعضهم بعضًا، وكان ذلك يحدث مرارًا، بل كانوا يراجعون أبا هريرة ويتثبَّتون منه مرارًا؛ حتى لا يظن ظان أن ما اختلط على راوٍ في حديث أو حديثين قد أُخذ هكذا وتناقله الرواة دون الانتباه إليه!

وبهذا يتضح أن الطعن في أبي هريرة مقصود لذاته؛ لأنه أكثر الصحابة رواية للسنة، والطعن فيه هو طعن في السنة كلها، وهذا لا يستقيم في منهج البحث، كما يظهر بجلاء براءة أبي هريرة من افتراءات الأفَّاكين®.

ثانيًا. موقف الصحابة ومنهم أبو هريرة من روايات أهل الكتاب:

قبل أن نبدأ في بيان موقف الصحابة مما نُسب إليهم كذبًا أنهم كانوا يستعينون بأحاديث أهل الكتاب، لا بد أن نذكر آراء العلماء في هذه الأحاديث:

يقول ابن حجر في قوله ﷺ: "وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج": "أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، وقيل: معنى "لا حرج"، أي: لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاصيب فإن ذلك وقع لهم كثير، وقيل: لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم؛ لأن قوله أولًا "حدثوا" صيغة أمر تقتضي الوجوب، فأشار إلى عدم الوجوب، وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: "لا حرج" أي في ترك التحديث عنهم، وقيل: المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك؛ لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة، نحو قولهم كما حكى القرآن: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ

---

١. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٦٠٦).

٢. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (٦/ ٥٧٢)، رقم (٣٤٦١).

٣. أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق، ص٢٤٧.

® في **"براءة أبي هريرة من نسبة الأحاديث الموضوعة له ونفي رد المحدثين لرواياته"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الحادية عشرة، والوجه الأول، من الشبهة التاسعة عشرة، من هذا الجزء. وفي **"صحة ما انفرد به البخاري ومسلم عن أبي هريرة"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة الحادية والعشرين، من هذا الجزء.

﴿وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ (المائدة: ٢٤)، وقولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ (الأعراف: ١٣٨)، وقال مالك: المعنى: جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما عُلِمَ كذبه فلا، وقيل: المعنى: حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح.

وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية التي تُذكر للاستشهاد هي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نُكذِّبه، وتجوز حكايته لما تقدم"[2].

وقال ابن كثير الدمشقي: "ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أَذِنَ الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب بما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد في شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا، فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مما صحَّ نقله، أو حَسُن، وما كان فيه ضعف نُبيِّنه"[3]، هذه أقوال السلف في بعض الإسرائيليات الموجودة عندنا، أما الصحابة فمما لا شك فيه أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا أحرص الناس على امتثال أوامر رسول الله ﷺ وتوجيهاته، وبخاصة ما كان يرجع من ذلك إلى أمر دينهم.

ولا شك أن نفرًا منهم كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب، يأخذون عنهم بعض ما عندهم من جزيئات الحوادث التي عرضت لها كتبهم بتفصيل، وعرض لها القرآن الكريم بإيجاز وإجمال.

غير أن الصحابة ﷺ كانوا في رجوعهم إلى أهل الكتاب يسيرون على المنهج القويم الذي رسمه لهم رسول الله ﷺ، ذلك الميزان الشرعي الدقيق الذي استخلصوه من أحاديث رسول الله ﷺ في شأن الرجوع إلى أهل الكتاب، فلم يكن سؤالهم لأهل الكتاب عن كل شيء، ولم يكونوا يصدقونهم في كل شيء ـ كما يقول منكرو السنة ومن جرى في ركابهم ـ بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحًا لقصة من قصص القرآن، وبيانًا لما أُجْمِل منها.

فإن ألقوا إليهم بشيء من ذلك تلقوه في حرص وحذق، وتفرسوه في دقة وروية، فما كان منه على وفق شرعنا صدَّقوه، وما كان على خلافه كذبوه ورفضوه، وما كان مسكوتًا عنه في شرعنا ومترددًا بين احتمال الصدق والكذب توقفوا فيه، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين؛ امتثالًا لقول رسول الله ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم،

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، (٦/ ٥٧٥).

٢. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مرجع سابق، (١٣/ ٣٦٦).

٣. البداية والنهاية، ابن كثير، مرجع سابق، (٨/ ٢١).

﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾ (العنكبوت: ٤٦)"[١].

وتعلمًا من هذا الموقف الذي علَّم فيه النبي ﷺ عمر بن الخطاب والأمة من بعده، والذي رواه جابر بن عبد الله: "أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي ﷺ فغضب، فقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني"[٢].

كذلك لم يسأل الصحابة ﷺ أهل الكتاب عن شيءٍ مما يتعلق بالعقيدة، أو يتصل بالأحكام التي لهم، اكتفاءً بما عندهم في ذلك، اللهم إلا ما كان من سؤالهم لغرض الاستشهاد والتأكيد لما جاء به القرآن الكريم، وإلزام المعاندين الحجة بشهادة ما في أيديهم من الكتاب. وكانوا لا يعدلون عما ثبت عنه ﷺ من ذلك إلى سؤال أهل الكتاب؛ لأنه إذا ثبت الشيء عنه ﷺ فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره، كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يشبه أن يكون السؤال عنها نوعًا من اللهو والعبث، ولقد بلغ الأمر بالصحابة أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردُّوا عليهم خطأهم، وبيَّنوا لهم وجه الصواب فيه[٣].

فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ "أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: وفيه ساعة لا يُوافقها عبد مسلم وهو قائم يُصلِّي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه"[٤].

فنجد أبا هريرة ﷺ يسأل كعب الأحبار عن هذه الساعة، فيجيبه كعب بأنها في جمعة واحدة من السنة، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا، ويُبيِّن له أنها في كل جمعة، فيرجع كعب إلى التوارة، فيرى الصواب مع أبي هريرة ﷺ فيرجع إليه[٥]. وفي هذا رد على زعم المفترين أن أبا هريرة كان يأخذ الإسرائيليات عن كعب ويرويها على أنها أحاديث، بل هو الذي استدرك على كعب الأحبار وصحَّح له، ويظهر أيضًا منه صحة قول أبي هريرة وقوة حفظه.

كما نجد أبا هريرة أيضًا يسأل عبد الله بن سلام عن تحديد هذه الساعة ويقول له أخبرني ولا تضن عليَّ، فيجيبه عبد الله بن سلام بأنها آخر ساعة في يوم الجمعة، فيرد عليه أبو هريرة ﷺ بقوله: "كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ: لا يُوافقها عبد مسلم وهو قائمٌ يُصلِّي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه" وتلك الساعة لا يُصلَّى فيها؛ فيجيبه عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: "من جلس مجلسًا ينتظر

---

١. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"، (١٣/ ٣٤٥)، رقم (٧٣٦٢).

٢. حسن: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رقم (١٥١٩٥). وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (١٧٧).

٣. الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص٥٥، ٥٦ بتصرف.

٤. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة، (٢/ ٤٨٢)، رقم (٩٣٥).

٥. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، (٢/ ٤٨٢، ٤٨٣).

الصلاة، فهو في صلاة حتى يُصلي"[1][2].

فمثل هذه المراجعة التي كانت بين أبي هريرة وكعب تارة، وبينه وبين ابن سلام تارة أخرى، تدلنا على أن الصحابة عامة، وأبا هريرة خاصة كانوا لا يقبلون كل ما يُقال لهم، بل كانوا يتحرون الصواب ما استطاعوا، ويردون على أهل الكتاب أقوالهم إن كانت لا توافق وجه الصواب.

ومهما يكن من شيء فإن الصحابة ﷺ لم يخرجوا عن دائرة الجواز التي حددها لهم رسول الله ﷺ، ولا عما فهموه من الإباحة في قوله ﷺ: "بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"[3].

وهذا كله يدحض افتراء الطاعنين على أبي هريرة ورميه بغفلة وسذاجة استغلها كعب فيه، فاتخذ منه داعية لأفكار يهودية مسمومة يبثها بين المسلمين.

فمعاذ الله أن يكون أبو هريرة ساذجًا حتى يُجعل منه معولًا هدامًا للإسلام ومقدساته.

وكيف يكون ساذجًا مغفلًا من كان يتصدى للفتوى، ويجلس له مشاهير الصحابة يأخذون عنه حديث رسول الله ﷺ كابن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك؟!

أم كيف يكون ساذجًا مغفلًا من جَعَلَه رسول الله ﷺ حارسًا على أموال الزكاة، ومن ولَّاه عمر ﷺ إمارة البحرين مرة، وعرضها عليه أخرى فأبى؟ وعمر هو ذاك الرجل العبقري المُلْهَم كما شهد له رسول الله ﷺ[4].

ويكفينا هذا شاهدًا على أن أبا هريرة ﷺ لم يكن مغفلًا ولا ساذجًا، ولم يكن يقبل من روايات أهل الكتاب إلا ما يوافق الكتاب والسنة، بل تدل من بعض مراجعاته لكعب الأحبار وعبد الله بن سلام أنها - بحق - أمارة حذقه ودقته، ودليل خبرته وفطنته، إنما السذاجة من المفترين حينما يفترون الكذب على أصحاب رسول الله ﷺ، ويظنون أن ذلك ينطلي على أحد من الناس®.

ثالثًا. كعب الأحبار من الرواة الثقات:

إذا ما تتبعنا حياة كعب الأحبار في الإسلام، ورجعنا إلى مقالات بعض أعلام الصحابة فيه، وأحصينا من تحمَّل منهم عنه وروى له، ومن أخرج له من شيوخ الحديث في مصنفاتهم لوجدنا فيه ما يدحض هذه الفرية، ويشهد للرجل بقوة دينه وصدق يقينه، وأنه طوى نفسه على الإسلام المحض والدين الخالص[5].

---

١. صحيح: أخرجه أبو داود في سننه (بشرح عون المعبود)، كتاب: الصلاة، باب: فضل ليلة الجمعة، (٣/ ٢٥٨، ٢٥٩)، رقم (١٠٤٢). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (١٠٤٦).

٢. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٢/ ٤٨٣).

٣. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (٦/ ٥٧٢)، رقم (٣٤٦١).

٤. الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص٥٧: ٥٩ بتصرف.

® في "**موقف العلماء من الإسرائيليات**" طالع: الوجه الثالث، من الشبهة التاسعة عشرة، من الجزء الثاني (تدوين السنة والوضع فيها). وفي "**حكم رواية الإسرائيليات في الشريعة الإسلامية وحكمته**" طالع: الوجه الأول، من الشبهة الرابعة عشرة، من الجزء السادس (دواوين السنة)، والوجه الثاني، من الشبهة الثامنة، من الجزء العاشر (السمعيات).

٥. المرجع سابق، ص٧٥ بتصرف.

يقول عنه الإمام الذهبي في السير: "هو كعب بن مانع الحميري اليماني العلامة الحبر، كان حسن الإسلام متين الديانة، من نبلاء العلماء"[1].

وروى خالد بن معداء، عن كعب الأحبار، قال: "لأن أبكي من خشيته أحب إلي من أن أتصدق وزني ذهبًا"[2].

وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: "كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة، مخضرم"[3].

وعن توضيح قول معاوية بن أبي سفيان عن كعب الأحبار: "إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يُحدِّثون عن أهل الكتاب، وإن كنا ـ مع ذلك ـ لنبلو عليه الكذب"[4] يقول عياض: "الضمير في "نبلو عليه" يعود على الكتاب، ويصح عوده على كعب وعلى حديثه، وإن لم يقصد الكذب ويتعمده، إذ لا يُشترط في مسمى الكذب التعمد، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب، وقال ابن الجوزي: إن بعض الذي يُخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبًا لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار"[5].

ولقد أسلم كعب ـ على المشهور ـ في خلافة عمر ﷺ وسكن المدينة، وصحب عمر، وروى عنه، وشارك في غزو الروم في خلافة عمر ﷺ، وعمر ﷺ كان عبقريًّا مُلهَمًا، فلا يعقل أن يساكن كعبًا في المدينة، ويصاحبه ويكتبه في جيش المسلمين لغزو الروم وهو مخدوع فيه وفي إسلامه[6].

ولقد كان كعب على مبلغ عظيم من العلم، وكان له بالثقافة اليهودية والثقافة الإسلامية معرفة واسعة، ولغزارة علمه وكثرة معارفه لهج بعض أعلام الصحابة بالثناء عليه، فهذا أبو الدرداء يقول عنه: "إن عند ابن الحميرية لعلمًا كثيرًا"[7].

وهذا معاوية بن أبي سفيان يثني عليه فيقول: "ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده لَعِلم كالثمار، وإن كنا فيه لمفرِّطين"[8].

إن جمهور العلماء على توثيق كعب، ولذا لا نجد له ذكرًا في كتب الضعفاء والمتروكين، وما كان لمنصف أن يخدش عدالته أو يشكك في كونه ثقة بعد ما ثبت من رواية أعلام الصحابة عنه كأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، ولم يكن هؤلاء ولا كل من روى عنه سُذَّاجًا ولا مخدوعين فيه، وإنما أيقنوا أنه صدوق فيما يروي فَرَوَوا عنه.

وإذا كان مسلم بن الحجاج قد أخرج له في صحيحه، وكذا أخرج أبو داود والترمذي والنسائي،

---

١. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٣/ ٤٨٩، ٤٩٠).
٢. المرجع السابق، (٣/ ٤٩٠، ٤٩١).
٣. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ، ص٨١٢.
٤. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"، (١٣/ ٣٤٥)، (٧٣٦١).
٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (١٣/ ٣٤٦).
٦. الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص٧٥.
٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المزي، مرجع سابق، (٢٤/ ١٩١).
٨. المرجع السابق، (٢٤/ ١٩٢).

فهذا دليل على أن كعبًا كان ثقة غير متهم عند هؤلاء جميعًا؛ وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تُلصق بهذا الحبر الجليل[1]®.

رابعًا. عبد الله بن سلام أحد الصحابة العلماء المشهود لهم بالجنة:

إن هذا الصحابي الجليل من أفراد بني إسرائيل الذين أسلموا لما قدم النبي ﷺ المدينة، وله فضائل جمَّة عقد لها أئمة الحديث أبوابًا في مصنفاتهم.

من ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: "ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحيٍّ يمشي إنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام"[2].

وروى من حديث قيس بن عباد أن النبي ﷺ قال عنه: "يموت عبد الله وهو آخذٌ بالعروة الوثقى"[3]، وترجمته وفضائله مبسوطة عند علمائنا:

يقول عنه الإمام الذهبي أنه: "ابن الحارث الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي ﷺ"[4].

ومعاذ الله أن يكون عبد الله بن سلام دسيسة على المسلمين، وأن يكون قد أسلم خداعًا؛ لينفث سمومه بينهم، لأنه لو كان كذلك لكان رسول الله ﷺ أول المخدوعين فيه يوم أن جاءه مسلمًا.

ثم معاذ الله ـ لو خُدع رسول الله ﷺ أول الأمر ـ أن يظل مخدوعًا، وأن يتخلَّى الله عن نبيه فلا ينبهه إلى هذه الخديعة وخطرها في الوقت الذي لا يزال القرآن الكريم يُنزَّل عليه، ويكشف له أحوال المنافقين وخباياهم، كما قال ﷻ: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (التوبة).

ومحال أن يكون عبد الله بن سلام قد أسلم ولا يزال به حنين إلى يهوديته وما فيها من أباطيل، فهو لهذا يُروِّجها ويُحدِّث بها؛ ليفسد على المسلمين عقائدهم ويُشوِّش بها على أفكارهم، وهل مَنْ هذا شأنه يشهد له رسول الله ﷺ بالجنة؟!

روى البخاري في تاريخه بسند جيد عن يزيد بن عميرة الزبيدي، قال: "لما حضر معاذ بن جبل الموت، قيل له: يا أبا عبد الرحمن أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديًّا فأسلم؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة"[5].

وكل هذا يدل على مبلغ علمه، وسلامة دينه؛ ولهذا

---

١. الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص٧٥، ٧٦.

® في **"توثيق العلماء لكعب الأحبار"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة السادسة، من الجزء الخامس (الأئمة والرواة).

٢. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن سلام، (٨/ ٣٦٢٠)، رقم (٦٢٦٣).

٣. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن سلام، (٨/ ٣٦٢١)، رقم (٦٢٦٥).

٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق،(٢/ ٤١٣).

٥. صحيح: أخرجه البخاري في التاريخ الصغير، ص٩٨. وأخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، مسند معاذ بن جبل ﷺ، رقم (٢٢١٥٧). وصححه الأرنؤوط وقال: إسناده صحيح.

لم نجد بين علماء الحديث الذين نقدوا الرجال، من ناله بتهمة، أو مسَّه بتجريح، وإنما وجدناهم يعدلونه ويوثقونه؛ ولهذا اعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث.

ولا يغض من شأن عبد الله بن سلام ما صحَّ عنه من روايات إسرائيلية فهي على قِلتها لا تعدو أن تكون من قبيل ما أذن رسول الله ﷺ في روايته، ولا يمكن أن تخدش عدالته أو تضعف الثقة فيه، وإلا ما اعتمده الإمام البخاري رحمه الله وغيره من أهل الحديث كما قلنا[1].

وروى إمام المحدثين البخاري في صحيحه قال: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أزهر السمان، عن ابن عونٍ عن محمد عن قيس بن عُباد، قال: "كنت جالسًا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوَّز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة، قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأُحدِّثك لم ذاك: رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة ـ ذكر من سعتها وخُضرتها ـ وسطها عمودٌ من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقَه، قلت: لا أستطيع، فأتاني مِنْصَفٌ[2] فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت في العُروة، فقيل له استمسك، فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عُروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت، وذلك الرجل عبد الله بن سلام"[3].

وقد أخرج الحاكم بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: "انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود، فقال: يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلًا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله يحطُّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم، قال: فأُسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم، فلم يجبه منهم أحد، فقال: أبيتم فوالله لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا النبي المصطفى، آمنتم أو كذَّبتم، ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، فقال ذلك الرجل لليهود: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، فقالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرًّا، فقال رسول الله ﷺ: كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفًا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذا آمن فكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يُقبل قولكم، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله

---

١. الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، مرجع سابق، ص٦٩، ٧٠.

٢. المِنْصَفُ: الخادم.

٣. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب عبد الله بن سلام ﷺ، (٧/ ١٦٠)، رقم (٣٨١٣).

فيه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ (الأحقاف: ١٠)"[1].

وبعد فهذه مكانة عبد الله بن سلام وفضله كما أخبر النبي ﷺ، فكيف يدَّعون أنه كان ينفث سمومه عن طريق أبي هريرة رضي الله عنهما بما كان يحدثه من الإسرائيليات الموجودة في التوارة؟!

وبهذا يتبين لمن كان في غفلة أو جهل من أمره ولم يكن يعلم شيئًا عن سيرة هؤلاء الأعلام ـ أبي هريرة وعبد الله بن سلام ثم كعب الأحبار ـ أن أبا هريرة لم يكن يروي الإسرائيليات على أنها أحاديث، وهو مَن هو في الصحبة لرسول الله ﷺ والتقوى والورع، فحاشاه أن يكذب على رسول الله ﷺ، وهو أحد حُرَّاس السنة الراوين لها الذَّابين عنها، وقد كان من علماء الصحابة وفقائهم، ومن المُتصدِّين للفتوى بينهم، وقبل ذلك كله تكفيه تزكية الله ورسول ﷺ له.

وما كان عبد الله بن سلام ليكذب على رسول الله ﷺ أو يدسَّ أفكارًا يهودية في الإسلام عن طريق أبي هريرة أو غيره، وهو الذي شهد بنبوة محمد ﷺ في جمع اليهود، وكان جزاؤه أن غضب اليهود عليه، وقالوا فيه شرًّا بسبب تلك الشهادة بعد أن نعتوه بحبرهم وعالمهم وابن عالمهم، فلو كان يحقد على الإسلام أو يُضمر له حقدًا ما كان له أن يشهد مثل هذه الشهادة على ملأٍ وجمع من اليهود.

وما كان لكعب الأحبار أن يمكر شيئًا بالإسلام أو يروي ما يخالف عقيدة الإسلام وشرائعه ولا يكشفه الصحابة والتابعون، بل يثنون عليه خيرًا ويزكونه ويشهدون له بالعلم والصلاح®.

الخلاصة:

- إن ما رواه أبو هريرة عن كعب الأحبار أو غيره لا يطعن في رواياته، لا سيما وأنه كان يعزو كل ما يُحدِّث به إلى قائله؛ فقد كان يُبين حديث كعب ولا يذكره على أنه من قول رسول الله ﷺ، لا سيما وهو من رواة حديث النبي ﷺ "من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".
- لقد كان أبو هريرة على درجة كبيرة من الحفظ والإتقان والحرص والورع، واشتهر بالأمانة والصدق، ولا يتصور أي عاقل أن يتصف إنسان بهذه الصفات، ثم يتصف في الوقت نفسه بالكذب والتدليس وعلى من يكذب؟! على النبي ﷺ وهو الذي رفض ملاذ الدنيا واكتفى منها بما يسد جوعه حتى يفرغ نفسه لملازمة النبي ﷺ لتلقي العلم عنه، ثم جند نفسه لرواية أحاديثه والذَّب عن سنته ﷺ.

---

١. صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: معرفة الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن سلام، (٣/ ٤٦٩)، رقم (٥٧٥٦). وقال الذهبي في تعليقه على التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

® في **"براءة الصحابة من الكذب على رسول الله"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة الثانية عشرة، من الجزء الأول (مصدر السنة وحجيتها). وفي **"تثبُّت الصحابة في قبول الحديث لا يعني تكذيب بعضهم بعضًا"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الرابعة، من الجزء الثاني (تدوين السنة والوضع فيها). وفي **"سبب قول النبي: من كذب عليَّ متعمدًا"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة العاشرة، من الجزء الثاني (تدوين السنة والوضع فيها). وفي **"براءة أبي هريرة من الكذب على النبي فيما يخص عليًّا"** طالع: الوجه الثالث، من الشبهة الحادية عشرة، من هذا الجزء. وفي **"أسباب رد بعض الصحابة روايات بعضهم الآخر"** طالع: الوجه الثالث، من الشبهة الخامسة، من الجزء الرابع (عدالة الصحابة).

• لقد كان الصحابة ﷺ يتعاملون مع روايات أهل الكتاب بحذر شديد، فكانوا لا يصدقونهم ولا يكذبونهم، كما أنهم كانوا عندما يرون عندهم الخطأ يُصوِّبونه إذا كان لا يتناسب مع ما سمعوه من رسول الله ﷺ.

• لقد أباح النبي ﷺ التحديث عن بني إسرائيل بقوله: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، ولولا ذلك ما نقل الصحابة عنهم شيئًا، وكل ما نقلوه عنهم لم يكن في أبواب العقيدة والشرائع، وإنما كان في أمور هامشية لا فائدة من العلم بها غالبًا كبعض الأسماء المبهمة في القرآن أو بعض الأمور المجملة في القصص الذي لا طائل من تفصيله.

• الموقف من الأحاديث الإسرائيلية على ثلاثة أقسام:

الأول: ما علمنا صحته بما عندنا مما يشهد له بالصدق، فذلك صحيح.

الثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، فذلك باطل.

الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته. وهذا هو موقف الصحابة ومنهم: أبو هريرة من رواية الأحاديث الإسرائيلية.

• إن الإسلام يَجبُّ ما قبله، ولقد أسلم كعب الأحبار، وحَسُنَ إسلامه وأثنى عليه وعلى علمه أعلام الصحابة مما يشهد له بقوة دينه وصدق يقينه، وأنه طوى نفسه على الإسلام المحض والدين الخالص، وكيف يكون مخادعًا ولا يُعرف ذلك منه، وقد كانوا في مجتمع افتضح فيه أمر المنافقين جميعًا؟! مما يشهد له بالأمانة وقد وثَّقه علماء الجرح والتعديل وأئمة الحديث.

• وكذلك الحال مع عبد الله بن سلام أحد علماء الصحابة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة، ولا يمكن بحال أن يكون عبد الله بن سلام دسيسًا على المسلمين، وأن يكون قد أسلم خداعًا، ولا يعلم رسول الله ﷺ بحاله كما عَلِمَ بحال المنافقين، فضلًا عن أن يشهد له بالجنة، وهو يكذب على رسول الله ﷺ، هذا لعمري في القياس بديع!

الشبهة السابعة عشرة

ادعاء أن بعض مرويات أبي هريرة تخالف العقل(*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المشككين أن بعض مرويات أبي هريرة ﷺ تخالف العقل والواقع المشاهد، ويستدلون

(*) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، مرجع سابق. ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق. شبهات وأباطيل منكري السنة، أبو إسلام أحمد عبد الله، مرجع سابق. الرد على القرآنيين، شافع توفيق محمود، مرجع سابق. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، د. محمد محمد أبو شهبة، مرجع سابق. السنة النبوية وعلومها، أحمد عمر هاشم، مكتبة غريب، القاهرة، ط٢. مشكلات الأحاديث النبوية، عبد الله القصيمي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م. السنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء، حمدي عبد الله الصعيدي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، ط١، ٢٠٠٧م. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، د. عماد السيد الشربيني، مرجع سابق. دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مرجع سابق.